رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 63- سورة الأعراف | الأية 981

عبدالرحمن العجلان

يقول الله جل وعلا هو الذي خلقكم من نفس واحدة الخطاب خلقكم لعموم الخلق هو الذي خلق نلقاكم هو اي الله وحده هو الذي خلق الخلق. خلقهم من نفس واحدة - 00:00:00

خلقكم من نفس واحدة. ما المراد بهذه النفس ادم عليه السلام. فالله جل وعلا خلق ادم بيده. وخلق من زوجه حواء خلقها منه. فلما استيقظ وجدها بجواره مخلوقة منه بامر الله جل وعلا - 00:00:28

انا وخلق منها زوجها ما المراد به الزوج هو حواء. ومن المعلوم ان الزوج يطلق على الذكر والانثى فتقول مثلا علي زوج فاطمة رضي الله عنهما علي زوج فاطمة رضي الله عنهما. وتقول عائشة زوج النبي - 00:01:07

صلى الله عليه وسلم وانما يلزم ان يميز بين الزوج والزوجة في ماذا في الفرائض اما في غيرها فتقول عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها. فكلمة زوج يطلق على الذكر - 00:01:40

الانثى ولهذا قال وخلق منها زوجها والمراد بهذا الزوج المخلوق من هو هي حواء عليها السلام. وخلق منها زوجها ليسكن اليها هذا على سبيل التفظل والامتنان. فالله جل وعلا يتفضل على خلقه بانه هو الذي خلقهم. وخلق لهم ما يأنسون به. ويسكنون - 00:02:07

اليه وآآ العلاقة بين الزوجين كما قال بعض المفسرين لا علاقة اوثق بين روحين من علاقة زوجين. وخلق منها زوجها لماذا ليسكن اليها ليستريح بها. ويستأنس بها ويطمئن اليها. فالمرء - 00:02:44

اذا كانت زوجه بجواره رجلا كان او امرأة انس كل واحد منهما بصاحبه وارتاح اليه وكما قال عليه الصلاة والسلام الدنيا متاع وخير متاعها هي الزوجة الصالحة ان نظر اليها سرته وان امرها اطاعته وان غاب عنها حفظته في نفسها وماله - 00:03:28

وخير ما اكتسب المرء بعد تقوى الله زوجة صالحة ليسكن اليها فلما تغشاها هذا كناية من الرب الكريم جل وعلا فهو يكني وهو كما قال ابن عباس الله جل وعلا حيي ستير يعني يستر - 00:04:04

ولا يتكلم جل وعلا باالفاظ التي قد يستحيا من الا في مجال الحق والبيان والايضاح الذي لا بد منه كما قال الله جل وعلا ان الله لا يستحي من الحق. تغشاها - 00:04:44

كناية عن انه جامعها او علاها فلما تغشاها حملت فلما تغشاها تغشى الزوج زوجته حملت حملا خفيفا اول مبدأ الحمل يكون خفيفا ويمضي وقت والمرأة لا تدري احيا حامل ام لا - 00:05:15

لانه لا يثقلها ولا تدري عنه. حملت حملا خفيفا فمرت به يعني استقرت به. او قامت به وقعدت لخفته وسهولته وعدم المشقة في اول الامر. فلما اثقلت ارتفع الحمل وبان وثقل عليها حمله. دعا الله ربهما الزوج - 00:05:56

والزوجة بعد وجود الحمل وتبينه وظهوره تعلوهما وتنتابهما الشفقة والخوف والرغبة والرهبة يشفقان ويودان ان يخرج طفلا سويا. لا عاهة فيه ولا نقص. ويخشى ينتابهما الخوف في ان يخرج على صورة بهيمة. او يخرج ناقص الاعضاء - 00:06:45

او يخرج فيه زيادة اعضاء او يخرج فيه تشويه فهما بين الخوف والرجاء في هذه الحال دعوا الله ربهما الزوج والزوجة. لانه منسوب اليهما وصلاحه واستقامته وحسن مظهره لهما وعدم الاستقامة منه عليهما ضرره - 00:07:41

وخروجه مشوه او غير سليم اعضاء او فيه ما يلفت النظر من قبح او تشويه او زيادة او نقص او ضعف عقل او غير ذلك من العيوب

يضرهما ويسيء اليهما. فلذا - 00:08:34
وما بعد تبين الحمل على خوف ووجل تنتابهما الرغبة والرحبة فلذا يضرعان الى الله ويتوجهان اليه بالدعاء دعا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا مولودا سويا مستقيما مستقيم لنكونن من الشاكرين. يعدان من انفسهما - 00:09:10
بانهما ان اعطيا ولدا ذكرا كان او انثى سليما من العاهات والمصائب والامراض فانهما يشكران الله على ذلك. دعوا الله ربهما الابوان لان اتيتنا اعطيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين. والمرء - 00:09:59
كثيرا حينما يكون بين الخوف والرجاء يعطي من نفسه العهود والمواثيق بان يبذل من نفسه لكن الذي يفي من الناس قليل الذي يفي بالعهد والا لو اخذ العهد على المرء - 00:10:37
قبل ان يحصل على الشيء لاعطى كل ما يطلب منه لو قيل له اذا تحصلت على كذا من العلم ماذا تبذل من نفسك؟ لقال خيرا. ولا التزم بما يستطيعه ولو قيل له لو اعطيت من المال كذا وملكت كذا ماذا تتصدق به - 00:11:10
لوعد خيرا والتزم بالشيء الكثير. ولو قيل له هذا الحمل الذي في بطن امرأتك اذا خرج ولدا سويا ذكرا ماذا تبذل من نفسك؟ لبذل الشيء الكثير لكنه حينما يحصل له ذلك - 00:11:43
فضل من الله واحسان تجده يتصور هذا الشيء امر عادي وانه ما ميز بكثير ينسى او يجحد نعمة الله عليه فهذان الابوان حان الخوف والوجل والرغبة والرهبة يتضرعان الى الله جل وعلا بانه ان رزقهما ولدا سويا ذكرا كان او انثى - 00:12:13
ليشكرانه على ذلك فحينما يعطيهما الله جل وعلا الولد الصالح ينسيان الالتزام معهما وواعدهما السابق ينسيانه وهذا ففي حال الكثير من الناس والقلة من يفي بما عاهد الله عليه. القلة من يفي - 00:12:53
والكثير من ينسى ويجحد نعمة الله عليه. فلما اتاهم صالحا جعل له شركاء فيما اتاهما. الله جل وعلا هو المعطي وحده ويجعلان له شريكا غيره ما اعطى وما وما نفع بشيء - 00:13:35
فلما اتاهما صالحا جعلا له جعلا لله جعل له شريكا فيما اتاهما. فلما اعطاهما الله الله جل وعلا ما طلب وما تضرع اليه به لم يخلصا فيما بعد. بل اشركا مع الله - 00:14:06
غيرة من لا ينفع ولا يضر. فلما اتاهما صالح ان جعل له شركاء فيما اتاهما. فيما اعطاهما فتعالى الله تقدس وتعاظم وارتفع جل وعلا هل اشرك به المشركون؟ فتعالى الله عما يشركون. ثم - 00:14:38
نعلم ان هذه الاية اولها وصدرها بلا شك انه في ادم عليه السلام وحواء ثم التفت الكلام منهما الى ذريتهما. وهذا قول كثير من محقق المفسرين رحمهم الله الكلام الاول في ادم وحواء. ثم - 00:15:17
استمر السياق بعد ذلك عن ذرية ادم وحواء لا عنهما لان قوله جل وعلا فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتاهما هذا لا يناسب في ادم عليه السلام لانه نبي - 00:15:58
وممن اثنى الله جل وعلا عليه وهو معصوم من الشرك. فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء فيه فيما اتاهما فتعالى الله عما يشركون. هذا لا يناسب في حق ادم لانه لا يمكن ان يصدر منه الشرك - 00:16:20
فهو معصوم منه. اذا فاول الكلام في ادم وحواء ثم بعد ذلك التفت الى الكلام عن ذريتهما. كما قال كثير من المفسرين هذا في اليهود والنصارى وبعضهم قال في اليهود او - 00:16:44
النصارى او في المشركين وقال بعض المفسرين ان الكلام كله عن ادم وحواء عليهما السلام وذكر لذلك روايات مروية لم يصح رفعها. ولعلها من روايات اهل الكتاب في ان حوا حملت ثم - 00:17:08
جاءها ابليس وذكر لها ما ذكر وطلب منها ان تسميه عبد الحارث والا فانه سيخرج له قرنان يشق بطنها او انه سيخرج ميتا وخوفها فابت ان تقبل منه. وكان ادم وحواء يسميان - 00:17:53
وناداهما عبدالله وعبيد الله وغير ذلك مما عبد لله جل وعلا فطلب منها ابليس ان تسمي ولدها الذي في بطنها اذا خرج عبد الحارث لانه كان اسمه كان اسم ابليس. قبل ان يطرد من رحمة الله الحارث - 00:18:22

فابى يا ان يسمياه عبد الحارث فخرج الولد ميتا ثم حملت مرة اخرى فجاءها فعرظ عليها مثلما عرض في المرة الاولى فابت الم فخرج ميتا كذلك ثم لما كان الولد الثالث ادركهما حب الولد فلما خرج - 00:18:46

مياه عبد الحارث فجعل لله شريكا في الاثم في العبودية. لانه بدل ما عبد الله وعبيد الله وما عبد لله سمياه عبد الحارث. فكان شريكا في الاسم لا في الاعتقاد - 00:19:10

والعبودية وقد يقال للمرء عبد كذا وليس المراد به عبودية العبودية الخضوع الكامل وانما الخدمة خدمته قضاء ما يريد والسعي فيما يحتاج اليه. فسمياه بهذا الاسم فخرج حيا وعاش. فحصل العتاب من الله جل وعلا بقوله فلما اثقلت دعوا الله ربهما لان - 00:19:33

صالحا لنكونن من الشاكرين. فلما اتاهما صالحا جعل له شركاء فيما اتاهما اي سمياه عبد الحارث. وهذا هذه الرواية يقول بعض المفسرين لعلها من الروايات التي التي رويت عن كعب الاحبار وهي مما روي من اخبار اليهود - 00:20:15

قد امرنا النبي صلى الله عليه وسلم بان اذا سمعنا الخبر من اليهود والنصارى الا نصدقه ولا نكذبه وقال يفسرون رحمهم الله اخبار اهل الكتاب على ثلاثة انحاء على ثلاثة اوجه اذا وردنا الخبر عن اهل الكتاب فلا يخلو من ثلاثة امور اما ان يرد في ديننا - 00:20:35

وشرعنا ما يصدقه فهذا نجزم بصدقه. واما ان يرد في ديننا وشرعنا ما يكذبه فهذا نجزم واما ان لا يرد في ديننا وشرعنا لا ما يصدقه ولا ما يكذبه فهذا نتوقف فيه - 00:21:02

وهو الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوهم ولا تكذبوهم. فنخشى ان نكذبهم في امر حقيقي او في امر غير حقيقي وغير صحيح. فما شككنا فيه توقفنا فيه - 00:21:22

والاقرب والله اعلم هو ما ذكره بعض المفسرين من ما ذكرته اولا من ان الكلام اوله في ادم وحواء واخره في ذرية ادم ممن اتى بعده مسلح اهو اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قل لا املك لنفسي نفعا ولا - 00:21:39

هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به. فلما اثقلت دعوا الله دعوا الله ربهما لان اتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين - 00:22:22

فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتاهما. فتعالى الله الله عما يشركون. قال العماد ابن كثير رحمه الله ينبه تعالى على انه خلق جميع الناس منها ادم عليه السلام - 00:22:52

وانه خلق منه زوجته حوا. ثم انتشر الناس منهما كما قال تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل ان اكرمكم عند الله اتقاكم. وقال تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم - 00:23:20

الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها. الاية وقال في هذه الاية الكريمة جعل منها زوجها ليسكن اليها. فهي ليألفها ويسكن بها كقوله تعالى ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها. وجعل بينكم مودة ورحمة - 00:23:49

بين روحين اعظم مما بين الزوجين. ولهذا ذكر تعالى ان الساحر ربما توصل بكيده الى التفرقة بين المرء وزوجه. فلما تغشاها اي وطئها حملت حملا خفيفا. وذلك ولا الحمل لا تجد له وذلك اول الحمل لا تجد له. لا تجد المرأة له الما. انما هي - 00:24:19

ثم العلقة ثم المضغة. وقوله فمرت به قال مجاهد استمرت بحمله. وروي عن عن الحسن وابراهيم النخعي والسدين نحوه نحوه وروي وروي عن الحسن وابراهيم نحوه وقال ميمون ابن مهران عن ابيه استخفت وقال ايوب سألت الحسنة - 00:24:49

عن قوله فمرت به قال لو كنت رجلا عربيا لعرفت لعرفت ما هي انما هي فاستمرت به وقال قتادة فمرت به استبان حملها. وقال ابن جرير معناه استمرت بالماء. قامت به - 00:25:27

وقعدت فقال العوفي عن ابن عباس استمرت به فشكت احملة ام لا فلما اثقلت عصارة ذات ثقل بحملها. وقال السدي كبر الولد في بطنها. دعوا الله دعوا الله ربهما لان اتيتنا صالحا اي بشرا سويا كما قال الضحاك عن ابن - 00:25:47

اشفق ان يكون بهيمة وكذلك قال البختري قال ابو البختري وكذلك قال ابو البخطري وابو مالك اشفق الا يكون انسانا. وقال الحسن البصري لان اتيتنا غلاما لنكونن من ذاكرين فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتاهما. فتعالى الله عما - 00:26:15

لا يشركون يذكر المفسرون هنا اثارا واحاديث ساوردها وابين ما فيها ثم ند ثم نتبع ذلك بيان ال الصحيح في ذلك ان شاء الله وبه

الثقة. قال الامام احمد في - 00:26:45
حدثنا عبد الصمد حدثنا عمر بن ابراهيم حدثنا قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما ولدت حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه - 00:27:05
يا عبد الحارث فانه يعيش فسمته عبد الحارث فعاش فسمته عبد الحارث فعاش وكان ذلك من وحي الشيطان وامره. وكذا رواه ابن جرير عن محمد ابن بشار. عن بن دار عن عبد - 00:27:25
الصمد ابن عبد الوارث به ورواه الترمذي في تفسير هذه الاية عن محمد ابن المثنى عن عبد الصمد به قال هذا حديث حسن غريب. لا نعرف الا من حديث عمر بن ابراهيم - 00:27:45
ورواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفع ورواه الحاكم في مستدركه من حديث عبد الصمد مرفوعا ثم قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرج ورواه الامام ابو محمد ابن ابي حاتم في تفسيره عن ابي زرعة - 00:28:02
عن هلال ابن فياض عن عمر ابن ابراهيم مرفوعا. وكذا رواه الحافظ ابو بكر ابن مردوي في تفسير من حديث شاذ ابن فياض عن عمر ابن ابراهيم مرفوعا قلت وشاذ هو هلال وشاذ لقبه والغرض ان هذا الحديث معلول من ثلاثة اوجه احدها - 00:28:22
ان عمر ابن ابراهيم هذا هو البصري وقد وثقه ابن معين. ولكن قال ابو حاتم الرازي لا يحتج به ولكن سمرة سمرة سمرة سمرة نفسه ليس مرفوعا. كما قال ابن جرير حدثنا ابن عبد الاعلى - 00:28:48
حدثنا المعتمر عن ابي حدثنا بكر بن عبد الله عن سليمان التيمي عن ابي العلاء بن الشخير ساموا ابن جندب قال سمى ادم ابنه عبد الحارث الثالث ان الحسن نفس ان الحسن نفسه - 00:29:08
ان الحسن نفسه فسر الاية بغير هذا فلو كان هذا عنده عن ثمرة مرفوعا لما عدل عنه. قال ابن حدثنا ابن وكيع حدثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن جعل له شركاء فيما اتاهم - 00:29:28
قال كان هذا في بعض اهل الملل ولم يكن بادم. وحدثنا محمد ابن عبد الاعلى حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الحسن عنا به عنا بها ذرية ادم - 00:29:48
ومن اشرك منهم بعده يعني جعلا له شركاء فيما اتاهما وحدثنا بشر حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول هم اليهود والنصر هم اليهود والنصارى رزقهم الله اولادا فهودوا ونصروا. وهذه اسانيد صحيحة عن الحسن رظي الله عنه انه فسر الاية فبذلك - 00:30:08
وهو من احسن التفاسير واولى ما حملت عليه الاية ولو كان هذا الحديث عنده محفوظا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عدل عنه هو ولا غيره. ولا سيما مع تقواه لله وورائه. وورعه فهذا - 00:30:38
يدلك على انه موقوف على الصحابي. ويحتمل انه تلقاه من بعض اهل الكتاب. من امن منهم مثل كعب او وهب ابن منبه وغيرهما كما سيأتي بيانه ان شاء الله الا اننا برئنا من عهدة المرفوع والله اعلم - 00:30:58
فاما الاثار فقال محمد بن اسحاق بن يسار عن داوود بن الحصين عن عكرمة بن عن ابن عباس قال كانت حواء تلد لادم عليه السلام واولاده فيعبدهم لله ويسميهم عبد الله وعبيد الله ونحو ذلك فيصيبهم الموت فاتاهما ابليس فقال انكما - 00:31:18
لو سميتماه بغير الذي تسميانه به لعاش. قال فولدت له رجلا فسماه عبد الحارث. ففيه انزل الله هو الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله جعلا له شركاء فيما اتاهما الى اخر الاية. وقال - 00:31:48
وقال العوفي عن ابن عباس قوله في ادم هو الذي خلقكم من واحدة الى قوله فمرت به شكت احملة ام لا؟ فلما اثقلت دعاه الله ربهما دعوا الله ربهما لان اتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين. فاتاهما الشيطان فقال هل - 00:32:08
ما يولد لكم فاتاهما الشيطان فقال هل تدريان ما يولد لكما؟ ام هل تدريان فيما يكون ابهيمة ام لا؟ وزين لهما الباطل ان انه غوي مبين. وقد كانت قبل ذلك ولدت ولدين - 00:32:38
فمات فقال لهما الشيطان انكما ان لم تسمياه بي. لم يخرج سويا. ومات كما مات الاول ولدهما عبد الحارث فذلك قول الله تعالى فلما

اتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما - 00:32:58
اتاهما الاية. وقال عبدالله بن المبارك عن شريك عن خصيف عن سعيد عن جبير عن ابن عباس في قوله ما اتاهما صالحا جعلا له شركاء. فلما اتاهما صالحا جعل له شركاء فيما اتاهما. قال - 00:33:18
قال الله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها ادم حملة اتاهما ابليس لعنه الله فقال اني صاحبكما الذي اخرجتكما من الجنة لتطيعاني او - 00:33:38
لاجعلن له قرني اي اي فيخرج من بطنك فيشقه ولافعلن ولافعلن يخوفهما فسمياه عبد الحارث فأبيا ان يطيعا فخرج ميتا ثم حملت الثانية فاتهما ايضا فقال انا صاحبكما الذي فعلت ما فعلت لتفعلن او لافعلن يخوفهما فابيا ان يطيعا فخرج ميتا ثم حملت - 00:33:58
الثالثة فاتهما ايضا فذكر لهما فادركهما حب الولد فسمياه عبد الحارث. فذلك قوله تعالى جعلا له شركاء فيما اتاهما. رواه ابن ابي حاتم. وقد وهذه الاثار وهذه الاثار يظهر عليها - 00:34:28
والله اعلم انها من اثار اهل الكتاب. وقد صح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اذا حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم. ثم ثم اخبرهم. ثم اخبارهم على ثلاثة - 00:34:48
فمنها ما علمنا صحته بما دل عليه الدليل من كتاب الله او سنة رسوله. ومنها ما علمنا كذبه بما دل على خلافه من الكتاب والسنة ايضا. ومنها ما هو مسكوت عنه فهو المأذون في روايته بقوله عليه السلام - 00:35:08
حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج. وهو الذي لا يصدق ولا يكذب. لقوله فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وهذا وهذا الاثر هو من القسم الثاني او الثالث وهذا الاثر هو من القسم الثاني او الثالث فيه نظر - 00:35:28
فاما من حدث به من صحابي او تابعي فانه يراه من القسم الثالث وهو الذي لا يصدق ولا يكذب نعم. واما ها نحن فعلى مذهب الحسن البصري رحمه الله في هذا وانه ليس المراد من هذا السياق ادم وحواء وانما المراد من - 00:35:48
ذلك المشركون من ذريته. ولهذا قال الله فتعالى الله عما يشركون. ثم قال فذكر ادم وحواء اولا كالتوطئة لما بعدهما من الوالدين. وهو كالاستطراد من ذكر الشخص الى الجنس كقوله. ولقد - 00:36:08
ان السماء الدنيا بمصابيح. الاية ومعلوم ان المصابيح وهي النجوم التي زينت بها السماء. ليست هي التي ترمى بها وانما هذا استطراد من المصابيح الى جنسها. ولهذا نظائر في القرآن والله اعلم - 00:36:28
- 00:36:48